ثم استعمل في مواضع تقرب منه اشباعا يقال سبحته
اسبحه تسبيحا وسبحانا فمعنى سبحان الله تنزيها له وهو
نصب على المصدر بفعل مضمر كانه قال ابرئ الله من
السوء براءة وقيل معناه التسرع اليه والحث في طاعته
وقيل معناه التسرع الى هذه اللفظة وقد يطلق التسبيح
على غيره من انواع الذكر مجازا كالتحميد والتمجيد وغيرهما
وفي حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
كنا نعد الآيات بركة وانتم تعدونها تخويفا كنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقل الماء فقال اطلبوا
فضلة من ماء فجاءوا باناء فيه ماء قليل فادخل يده الا اناء ثم
قال حي على الطهور المبارك والبركة من الله فلقد رايت
الماء ينبع من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل وعن المقدام
ابن معدي كرب قال كان التراب يسبح ما لم يبتل فاذا
ابتل ترك التسبيح وان الحصى تسبح ما لم ترفع من موضعها
فاذا رفعت تركت التسبيح وان الورقة تسبح ما دامت
على الشجرة فاذا سقطت تركت التسبيح وان الماء يسبح
ما دام جاريا فاذا ركد ترك التسبيح وان الثوب ليسبح
ما دام جديدا فاذا وسخ ترك التسبيح وان الطير والوحش
يسبح اذا صاحت فاذا سكتت تركت التسبيح وقال
ابراهيم النخعي في قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده
حماد وحي حتى صرير الباب ونقيض السقف وقال مجاهد
كل الاشياء تسبح لله حيا كان او جمادا او تسبيحها سبحان
الله وبحمده وقال بعض اهل المعاني تسبيح السموات
والارض والجمادات وسائر الحيوانات سوى العقلاء ادلة
بلطيف تركيبها وعجيب هيئتها على خالقها فتصير ذلك
بمنزلة التسبيح منها والاول هو المنقول عن السلف ولله
تعالى في الجمادات علم لا يعلمه الا هو فينبغي ان يوكل علمه
اليه والينا الاشارة بقوله تعالى ولكن لا تفقهون تسبيحهم

اي لا يعلمون تسبيحه ما عدي من يسبح بلغاتكم والستكم
وتعالى ومن اسمائه العلي وهو الذي ليس فوقه شيء في المرتبة
والحكم من علا يعلو والمتعالي وهو الذي جل عن ادراك المفترين
وعلا شانه وقيل جل عن كل وصف ونأى من الغلو فقد
اتخذتك خليلا كما في حديث ابي هريرة رضي الله عنه وفي
حديث غيره قد اتخذتك حبيبا فعيل من المحبة بمعنى
مفعول او بمعنى فاعل وورد ذلك في عدة احاديث قال
القاضي واصلها الميل الى ما يوافق المحب ولكن هو في حق من
يصح منه الميل والانتفاع بالرفق وهي درجة المخلوق فاما
الخالق تعالى فمنزه عن الاعراض فمحبته لعبده تمكنه من
سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة اسباب القرب له
واضافة رحمته عليه وقضاؤها كشف الحجب عن قلبه حتى
يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته فيكون كما في الحديث
فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي
يبصر ولسانه الذي ينطق به وقد يقال كما في شرح المواقف
ان محبته لله تعالى كيفية نفسانية وجدانية مترتبة على تصور
الكمال المطلق لله تعالى على الاستمرار ومقتضية للتوجه
التام الى حضرته بتلك قلوب وقرار ومحبتنا لغيره
كيفية تترتب على تخيل كمال فيه من لذة او شفقة او
مشاكلة لمحبة العاشق لمعشوقه والمنع عليه للمنع والوالد
للولد ثم هي عندنا كالرضا والارادة مع ترك الاعتراض
وقيل الارادة فقط فيترتب على ذلك كما في الارشاد انه
تعالى لا تتعلق به محبة على الحقيقة لانها ارادة والارادة
لا تتعلق الا بمتجدد وهو سبحانه لا اول له لان المريد
انما يريد ايجاد ما ليس بكائن او انقسام ما يجوز عدمه
وثبت قدمه واستحالة عدمه لا تتعلق به ارادة وتقدم
الفرق بينه وبين الخليل والاختلاف في اي المقامين ارفع
ولاهل الاشارات في تفضيل المحبة كلام حسن حاصله
ان الخليل اتصل بواسطة ولذلك نري ابراهيم ملكوت

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)